

الفائق في غريب الحديث

- عائشة رضی الله تعالی عنها بلغها أن أُناساً يتناولون من أبيها فأرسلت إلى أَرْزُفَلَةَ منهم فلما حضروا قالت : أبى والله لا تَعْطُوهُ الأيْدَى ذاك طُودٌ منيف وظلٌّ مَدِيد . نجحَ إذْ أَاكَدَ يَتَمَّ وسَبَقَ إذْ وَنَیْتُمَّ سَبَقَ الجوادِ إذا استولى على الأَمَدِ فتى قريش ناشئاً وكَهْفُها كَهْلًا يَفْكُ عَانِیها ویریش مُمْلَقَها ویرَرُ أَبُ شَعْبِها حتى حَلَّیَتْهُ قلوبها ثم استَشْرِیَ فی دینہ فما بِرَحَّتْ شَکِیمتہ فی ذاتِ الله حتى اتَّخَذَ بَندائِه مسجداً یُحْیِ فیہ ما أَمَاتَ المُبْطِلون وكان وقَیْذَ الجوانح غَزیرَ الدِّمَعِ شَرَجِ النَّشْیَجِ فَانْصَفَقَتْ إِلِیہ نِیسُوانُ مَكَّةَ وروی : فَأَصْفَقَتْ وولدتْ اَنَها یَسْخَرُونَ مِنْه ویستَهْزِئُونَ . فإِ یُسْتَهْزِءُ بِهِمْ ویمدُّهُمْ فی طُغْیانِهِمْ یَعْمَهُونَ . وأَکْبَرَتْ ذَکَ رِجالاتُ قُریش فَحَدَّتْ لَهُ قِسیَّها وَاِمْتَثَلُوهُ وَغَرَضًا فما فَلَّوْا لَهُ صَفَاةً ولا قَصَمُوا لَهُ قَنَاةً وروی : ولا قَصَفُوا حتى ضَرَبَ الحَقُّ بِجَرَانِهِ وأَلْقَى بِرُكَّهَ وَرَسَّتْ أوتادُهُ ودخل الناسُ فیهِ أَرْسالا . فلما قَبِضَ إِبْنُ نَبِیِّهِ ضَرْبَ الشَّیطانِ رَوَّقهَ ومدَّ طُنْبِهِ وَنَصَبَ حَبائِلَهُ وأَجْلَبَ بِخَیْلِهِ وَرَجَلِهِ وَطَنَّتْ رِجالُ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ زُهْزُهًا ولاتَ حینَ الذی یَرْجُوْنَ وَأَنْزَى والمُصَدِّقُ بَینَ أَطْهَرِهِمْ فقام حاسراً مُشْمِراً قد جَمَعَ حائِثَیْهِ وَضَمَّ قُطْرِیَهِ فَرَدَّ نَشَرَ الإِسْلامِ على غِرِّهِ وأقام أودَهَ بَثْقِافَهَ فابذَعَرَّ الذِّفَّاقُ بوطْأَتَهَ وَاِنْتَشَشَ الدِّینُ بَنَعَشِهِ حتى أَرَّاحَ الحَقُّ على أَهْلِهِ وقرَّرَ الرِّعْوسَ على کواهلها وحقن الدِّمَاءَ فی أَهْجِها ثم أَتته مِنِیَّتَه فَسَدَّ نُلْمَتَهَ بنظیره فی المِرْءَ حَمَّةَ وشَقِیقَه فی المَعْدِلَةِ . ذاك ابنُ الخَطَّابِ أَمَّ حَفَلَتْ لَهُ وَدَرَّتْ عَلَیْهِ ! لَقَدْ أَوْحَدَتْ بِهِ ففَنِّحَ الكَفَرَةَ وَدَیَّخَها وَشَرَدَّ الشَّرْكَ شَذَرَ مَذَرَ وَبَعَجَ الأَرْضَ وبَخَعَهَا فقاءَتْ أَكْلالَها وَلَفْطَتْ خَبِیْثَها تَرَأُّمُهُ ویأُوبَها وتَریدُهُ ویَصْدِفُ عَناها ثم وزَّعَ فیها فَیْئُثَها ثم تَرَکَها کما صَحَبَها . فأرونی ما تَرَأَوْنَ وأیَّ یومِ أبی تَنْقِمُونَ ؟ أیومَ إقامَتِهِ إِذْ عَدَلَ فیکم أَمَ یومَ طَعْنِهِ فَقَدْ نَظَرَ لَکُم ؟ أَقولُ قولی هذا وأَسْتَغْفِرُ الله لی وَلَکُم .

زَفَلَ الأَرْفَلَةُ والأَجْفَلَةُ والأَرْفَلَى والأَرْفَلَى : الجماعة یقال : جاءوا أَرْفَلَةً وأَجْفَلَةً وَبَأَزَوْفَلْتَهُمْ وَأَجْفَلْتَهُمْ . قال الشماخ یصف إبلا :